

389

C.2

عمادة الدراسات العليا / جامعة القدس - قسم الدراسات الإسلامية

عنوان الرسالة :

(ظاهرة الخطأ الكلامي في الأصول والفروع الشرعية في منطقة الجليل خلال

العقدين الأخيرين ١٩٨٢م - ٢٠٠٢م)

Ref.

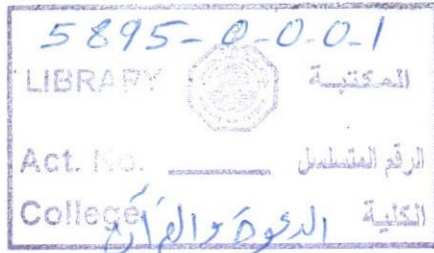
KBP

490.55

.S7

2002

C.1



مقدمة من الطالب : محمد إبراهيم سرحان

الرقم الجامعي : ٩٨١٠٥٣٢

أعضاء لجنة المناقشة :

التوقيع

الاسم

د. سعيد القيق - حفظه الله - : مشرفاً ورئيساً

د. فathi الجبلي

د. سعيد القيق - حفظه الله - : مشرفاً ورئيساً

د. فathi الجبلي

عمادة الدراسات العليا / جامعة القدس - قسم الدراسات الإسلامية

عنوان الرسالة :

(ظاهرة الخطأ الكلامي في الأصول والفروع الشرعية في
منطقة الجليل خلال العقدين الأخيرين ١٩٨٢م - ٢٠٠٢م)

مقدمة من الطالب : محمد إبراهيم سرحان

قدمت هذه الرسالة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير
في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة / جامعة القدس

شهر ربيع أول / ١٤٢٣هـ الموافق لشهر حزيران / ٢٠٠٢م

وقد تمت مناقشتها وإجازتها والتوصية بطباعتها ونشرها من قبل
اللجنة الموقرة يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٠ / ٨ / ٢٠٠٢ م ، الموافق
للحادي عشر من شهر جمادى الآخرة لسنة ١٤٢٣هـ ، والحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات .

القدس / فلسطين

الإهداء

إلى الرسول الكريم

أفصح من نطق بالضاد

إلى كل من له حق علي من البشر منذ

أن كنت في ظلمات ثلاث حتى ألقى الله

إلى كل من دعا لي في ظهر الغيب

أو التمس لي عذرا في زلة كتبت

إلى كل داع إلى الله

يحمل مصباح الهدى والنور

إلى كل لسان ناطق بالعربية

يبتغي الحق وينشده

أقدم بحثي هذا

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله تعالى أولاً وآخراً على ما أنعم وتكرم

ثم الشكر لصاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم الذي أوصى وعلم

ثم الشكر للصحابة والتابعين الذين حملوا على أكتافهم هذا الدين وبلغوه صافياً نقياً ثم الشكر لكل من علمني حرفاً من المهد إلى اللحد ثم الشكر لوالديّ اللذين ربّاني صغيراً وعلّمانى كبيراً ثم الشكر لكل من صنف كتاباً انتفع به طالب علم على مرّ الزمان كما أشكر أستاذي الفاضل الأخ د. سعيد القيق - حفظه الله - على إشرافه على هذه الرسالة من بدايتها حتى نهايتها ، الذي ما ضنّ عليّ بنصح ولا توجيه في ليل أو نهار ، فله مني جزيل الشكر والتقدير .

كما أشكر الأخوين عضوي اللجنة المحترمين ، على موافقتهم الطيبة للاطلاع على هذه الرسالة وقبول مناقشتها ، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء . وأشكر كل من ساعد في الطباعة ، أو التمس لي عذراً خلال كتابة هذه الرسالة لانشغالي بها ، أو أعارني كتاباً أو ساهم بقليل أو كثير في إصدارها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أبو مالك

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، وَمَنْ يَضِلَّ فلا هاديَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريكَ له وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله .

قال تعالى وهو أصدقُ القائلين : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) ^١ ، (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) ^٢ .

أما بعد : فإننا نقف اليوم أمام ظاهرة خطيرة ، شديدة التأثير ، ما تزال تترك ظلالها الثقيلة ، وآثارها السلبية ، ألا وهي ظاهرة الجهل بأحكام ديننا الحنيف ، والانحراف عن تعاليمه وهداه ، والتكبد عن طريقه وشريعته ، فسادت جاهلية جديدة أشدَّ وطأة وأكثر ضرراً من سابقتها ، مما سهّل على أهل البدعة والضلالة أن ينفثوا سمومهم في الناس ، وأتاح أمام أعداء الدين أن ينشروا أفكارهم المنحرفة التي تريد أن تصدّ المسلمين عن دينهم الصحيح ، وتبعدهم عن المنهج القويم .

ولم يكن غريباً أن ينشأ عن هذا الوضع السقيم ردة فعل من قبل بعض المسلمين الذين حاولوا تصحيح الوضع من خلال منهج اتّسم في كثير من الأحيان بالقسوة ، وجعل الحرام هو الأصل ، وتضييق دائرة الحلال ، حتى أصبحنا نحتاج إلى إيراد الدليل على كون هذا حلالاً مع أنّ العكس هو الصحيح ، فالأصل في الأشياء الإباحة ، في حين أنّ تحريم أي شيء هو الذي بحاجة إلى دليل .

إنّ هذا الوضع تعاني منه أمتنا بكثرة ، ويزداد حدة في ظل الأنظمة الكافرة ، وبخاصة في المناطق التي تشهد صراعات عقديّة كالتّي نعيشها في بلادنا ، ونعاني من قسوتها وآلامها وشدة صرامتها .

إنّ هذه الظاهرة تستدعي دراسة متأنية معاشية للواقع ، دراسة شرعية متخصصة تلتزم بالنصوص الشرعية وروحها ومقاصدها ، وتتأى بنفسها عن التأثير بالعواطف الجامحة ، أو

^١ - سورة آل عمران : آية رقم (١٠٢) .

^٢ - سورة الأحزاب : الآيتان رقم (٧٠-٧١) .

النظرة الذاتية الضيقة ، وفق منهج علمي يجمع فيه بين الاستدلال بالنصوص والاستناد إليها ، والنظر الدقيق في الواقع ومكوناته وما أفرزه في حياتنا من آثار .

وإذا ذهبنا نحدد واقع الحال الذي نشأت عنه هذه الدراسة ، فإننا نقف أمام وضع قد وصل إلى درجة خطيرة من الانحراف عن منهج الله تعالى ، وعن أحكام ديننا الحنيف ، وقد رأيت أن هذا الانحراف يتجلى في محصلته النهائية بأخطاء قولية في كثير من أحكام هذا الدين ، لأنّ الخطأ القولي من السهل ارتكابه وإتيانه ، في حين أنّ منع الأخطاء الفعلية تحتاج إلى جهد أكبر ، وعزيمة أقوى ، فكان هذا دافعاً لي لاختيار هذا الجانب من الخطأ والتركيز عليه ، في محاولة جادة للوقوف عليه ، وفحصه فحصاً دقيقاً ، ثم الحكم عليه من خلال الدليل الشرعي ، والقرائن العقلية والعلمية الداعمة .

ولعلّ أهمية هذه الدراسة تنبع من عدة عوامل أذكر منها :

١- إنّ الموضوع الذي تتناوله الدراسة هو موضوع يحتاج إلى معرفته كل مسلم ، فهو يصحح الخطأ الذي يقع فيه كثير من المسلمين ، إذ إنّ أهميته ترجع إلى أنّ كثيراً من الأخطاء توقع المسلم في إثم عظيم ، وقد تسبب له غضب الله تعالى ، وهذا ما لا يرغب المسلم في أن يقع فيه أو يصل إليه . ومن هنا تكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة لأنها تعالج أدقّ القضايا الإيمانية وأخطرها ، كما أنها تعالج قضايا أخرى ترتبط بسلوك المسلم وتصرفاته ، والمسلم لا يحتاج إلى هذه الدراسة بعد وقوع الخطأ منه ، وصدوده عنه فقط ، بل هو بحاجة إليها ليحترز من الوقوع في الخطأ ويتجنبه قبل أن يقع فيه ، إنها صفة المسلم الحريص الذي يحسب لألفاظه حساباً كبيراً ، ويحاسب نفسه على ما يقول ، ولذلك فهو يتعلم أحكام الدين ، ويحافظ على الالتزام به في خشية وإيمان ، وفي صدق وتجرد لله رب العالمين .

٢- إنّ المكان الذي حددنا وجود الظاهرة فيه وهو منطقة الجليل من أرض فلسطين ، هو مكان له أهميته الجغرافية ، فهو أولاً جزء مهم من أكناف بيت المقدس وأرض الرباط ، هذه الأرض التي تكتسب أهمية وقيمة ، لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قد بشر أنّ فيها الفئة الناجية والتمسكة بهذا الدين ، المحافظة عليه ، ولا بد أن يكون من صفات هذه الفئة المنصورة أن تعكس الإسلام بكل صفاته بصورة صحيحة تستند إلى النصوص الشرعية المعتبرة ، ثم إن منطقة الجليل تعيش تحت حكم دولة تعمل ليل نهار ضد الإسلام ، وتحاول وأده من واقعنا وتغييبه من حياتنا ، يضاف إلى أنها منطقة تتركز فيها فئات من اليهود ، وتجمع كبير للنصارى والدروز ، وهذا الاحتكاك يولد واقعاً مشوهاً ، وتأثيراً سلبياً قد رأينا حقيقته في حياة المسلمين اعتقاداً وسلوكاً .

٣- إن هذه الدراسة هي الوحيدة التي ترصد الأخطاء الحاصلة في منطقة الجليل ،
تدرسها وتحكم عليها ، من خلال منهجية علمية ودعوية في آن واحد ، وهذا ما يكسبها أهمية ،
ويعطيها متابعة وقبولا لدى الناس ، ويمنحها فوز السبق في أن تكون أساسا للدراسات التي قد
تنشأ عنها حين تتفق معها في الموضوع والهدف ، من غير أن تكون هناك ضرورة في أن تتفق
معها في الزمان والمكان .

المكان والزمان :

المكان : هو الجليل : وهو جزء من أرض فلسطين ومن أكناف بيت المقدس .
إن اختيار المكان له دور كبير ، في أنه يعكس الأهمية المتوخاة من هذا البحث ،
فالجليل ينزوي في منطقة بعيدة نسبياً عن الضفة الغربية والمثلث ، ولذلك فالدعوة الإسلامية فيه
ربما تكون غير قادرة على إحداث تغيير في حياة الناس .

ولا يخفى أن إسرائيل بمؤسساتها تريد " أسرلة " العرب بمفاهيم مخالفة للإسلام ، في
محاولة واضحة لفصم المسلمين عن دينهم وتراثهم ، وبخاصة المناهج التعليمية التي تبرز
بوضوح هذا الاتجاه ، ومن هنا يلعب الدور السياسي والعقائدي الإسرائيلي المزيف دوراً حاسماً
في تشويه الحقائق الإسلامية والدينية وإبعاد الناس عنها ، وسوف تحاول الدراسة وضع حد
لجزء من تلك السياسة الخطرة والمشؤومة .

الزمان : اخترت العقدين الأخيرين ، لأنهما يعكسان المحصلة النهائية الآنية للأخطاء التي
تراكمت خلال عقود ماضية وتأصلت في هذين العقدين ، وإنني أرى أن إثارة أخطاء اندثرت قد
يكون له وجه سلبي ، فأثرت أن أتناول الأخطاء الآنية والتبنيه على خطورتها ، ومحاولة
تصحيحها من خلال المفاهيم الإسلامية والاحتكام إلى الشريعة الغراء ، ففيها ما يوفر الحل
الأمثل ويقدم البديل الشرعي المناسب .

الباعث على اختياره :

لا يخفى أن الخطأ في العقيدة الإسلامية يؤدي إلى الكفر ، وهو أمر خطير يحبط العمل
ويجعله مردوداً على صاحبه ، ويزداد الأمر خطورة حين لا نجد أي توجيه لمن يقع في الخطأ
أو حتى لفت النظر إليه ، وبالعكس نجد الناس يتلقفون مثل هذه التعبيرات الخاطئة لتصبح في
مخزون ذاكرتهم يستعملونها في حياتهم اليومية دون رقيب أو حسيب .

ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن الجاهل لا يعذر بجهله في مثل هذه الأمور ، فالمسلم
مطالب دائماً بالعلم والبحث عن الحكمة لأنه أولى بها ، فلو كان الجهل عذراً لكان أفضل من
العلم ، ولذلك نجد الإمام النووي - رحمه الله - يقرر أن المعذور إما أن يكون حديث عهد

بالإسلام أو من جاء من صحراء بعيدة والإسلام بالنسبة إليه أمر غريب وجديد في آن واحد ، ثم إن قلة الموجهين والعلماء في المنطقة التي أكتب عن ظاهرة الخطأ فيها دفعني بعزم إلى الكتابة في هذا الموضوع ، لعلني أساهم ولو بجزء متواضع في حصر ظاهرة الخطأ والتقليل منه قدر الإمكان .

لقد قضيت في منطقة الجليل أكثر من عقد كواعظ وإمام وموجه ولا فخر ، وتنتقلت في كثير من القرى والمدن ، ولمست عن قرب حب الناس لدينهم ، لكنني أدركت في المقابل أن هذا الحب لا يكفي ، بل يجب أن يوجه بالعلم وأن يصل بالمعرفة ، وإلا كان في دين الناس دخل عظيم وخطأ جسيم تصل بالمسلم - والعياذ بالله - إلى الردة والكفر ، وعليه فإنني أجد أن هنالك ضرورة ملحة وحاجة قصوى لكتابة مثل هذه الرسالة ، ومن ثم طبعها ونشرها .

المنهج :

من الواضح أن هذه الدراسة لا ينتظمها منهج واحد طوال كتابتها ، بل لا بد لتحقيقها من اتباع أكثر من منهج ، أو المزج بينها من أجل الوصول إلى الغاية والهدف الذي أريد ، ويمكن تلخيص ذلك بما يلي :

- **اعتماد المنهج الجغرافي :** لأن ظاهرة الخطأ تقع ضمن حدود جغرافية واضحة المعالم ، وقد تكمن الصعوبة هنا ، حيث تتداخل العلاقة الجغرافية السياسية اليوم ، فالجليل يقع ضمن الكيان الإسرائيلي الذي يسرب للمسلمين ثقافته وعقائده المزيفة .
- **المنهج التاريخي :** إذ لا بد من دراسة التطور التاريخي للتغيرات التي يرد فيها الخطأ ، والبحث عن أسباب ذلك من خلال هذا الجانب .
- **القيام بعمل مسحي " ميداني " :** لتسجيل الظواهر في واقعها الطبيعي ، ومن ثم تصنيفها في أبواب خاصة بحيث تتجانس الأخطاء في أبوابها .
- **اعتماد المنهج التحليلي لدراسة الخطأ ، والأسباب المباشرة والعوامل المؤثرة التي أدت إلى هذا الواقع .**
- **إن الإشارة إلى الخطأ وتحديد أمر هام في تحديد المشكلة ، ولذلك يصبح من السهل التنبيه إلى الصحيح والصواب من خلال الاستقصاء والتحقيق ، والسند والدليل ، والرجوع بالبرهان القاطع إلى المتن والأصول المعتمدة ، والإتيان بالشاهد الفصيح ، لأن اللغة العربية معروفة بدقائق التعبير وبخاصة فيما تحمله الكلمات من دلالات على أنواعها .**

● لم أسجل خطأ إلا إذا كان شائعاً ، ولم أتجه إلى معالجة خطأ شاذ وتعميمه ، لكن لم أقلل من أهمية أي خطأ ، إلا أنني أثرت متابعة ما هو شائع لدى الناس ، وكنت في دراستي ضد الفكرة القائلة : (خطأ مشهور أفضل من صحيح مهجور) .

● حاولت قدر الإمكان تسجيل الخطأ باللغة العامية المحكية للمحافظة على دقة نقل النص اللغوي في واقعيتّه ، وربما يكون هذا وثيقة لغوية للأجيال القادمة ، لتعرف طبيعة اللغة التي كانت شائعة في هذه الفترة وفي هذه المنطقة .

ولا بد من التأكيد على بعض القضايا الهامة :

١- تسجيل الخطأ هو من باب نقله لبيان بطلانه ، ونقل الخطأ بهذه الصورة لا إثم عليه^١ ، بل يُنظر إلى القصد من إيرادّه ، ومنه قوله تعالى : (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنَاءُ)^٢ وقوله أيضاً : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعِي اللَّهُ مَعْلُولَةً)^٣ .

٢- هناك مجموعة من الأخطاء التي تؤول على محمل القبول ، فهذه لم أوردّها في دراستي ، وإنما اقتصرّت على إيراد الأخطاء التي يصعب تأويلها ، وتحمل الخطأ بوضوح ، وهذا كله بسبب تركيبة الألفاظ التي يمكن تفسيرها بأكثر من وجه .

٣- معرفة الخطأ يحتاج إلى حسّ لغوي مرفه لبيان القصد من الاستعمال ، فأحياناً يظهر الخطأ وكأنه أمر عادي مألوف ، لكن من خلال السياق والاستعمال يصير خطأ خطيراً تجب معالجته وبيان بطلانه .

٤- لم يكن اللقب الجامعي هو الدافع لي لكتابة هذه الدراسة ، بالقدر الذي أبتغي بهذا العمل وجه الله تعالى ، وذلك ببذل جهد متواضع لتصحيح المسار وتنقيته في الوصول إلى رضا الله ومحبته ، إذ أردتُ أن أقدم شيئاً يفيد المسلمين في دنياهم ويزودهم بالخير إلى أخراهم ، سائلاً المولى القدير أن يجعل عملي هذا في ميزان حسناتي يوم القيامة ، وينفع به المسلمين .

٥- لم أستطع في هذه الدراسة أن أحيط بجميع الأخطاء لكثرتها ، لكنني أثرت أن أختار أبرزها وأكثرها انتشاراً وخطورةً ، ولو أردت أن أسجل كل خطأ ، ما وصلت إلى نهاية ، خاصة أننا نسمع في كل يوم ألفاظاً جديدة ، وأرى أن مسؤولية تصحيح المسار تقع على عاتق العلماء والدعاة في كل مكان .

^١ - كما بينت ذلك ص / ٩٧ .

^٢ - سورة آل عمران : آية رقم (١٨١) .

^٣ - سورة المائدة : آية رقم (٦٤) .

٦- لم أقم بترتيب الأخطاء ترتيباً هجائياً ، إنما تركتها دون الترتيب المذكور ، وذلك لأنه من الصعب أن نضبط اللفظ العامي ، حيث إنه غالباً ما يستعمل ألفاظ مختلفة تبعاً للبلد المنتشر فيه ، إضافة إلى أن كثرة الأخطاء وتجدها على مر أيام العمل في الرسالة ، قد صعب الأمر ، حيث إنني دونت مجموعة من الأخطاء بعد مضي فترة من العمل والطباعة وترتيب الصفحات ، ولو كانت الأخطاء جاهزة قبل البدء في الدراسة ، لكان الأمر أسهل ، ولكن إرادة الله نافذة .

٧- كنت في خلال كتابة هذا البحث ، أشعر أن الله تعالى يُنطقُ الناس على مسمع مني ، فكنت أقتصر تلك الفرص ، فأقوم بتسجيل ما سمعت من ألفاظ على قصاصة ورق ، أو على كف يدي لئلا يغلبني عليها الشيطان فينسيني إياها ، فإن وجدتها صحيحة تركتها ، وإن كانت خطأ ألحقتها بالدراسة وعلقت عليها ، وهكذا كان دأبي في معظم وقت العمل في الرسالة .

٨- ليس كل خطأ أوردته يكون التلفظ به كفراً ، بل ربما يكون مكروهاً ، أو لا ينسجم مع أخلاق المسلم وسلوكه ، أو يصطدم بقاعدة فقهية أو أصولية أو غير ذلك ، ومع ذلك لا تجوز الاستهانة بصغائر الأخطاء ، لأن الصغائر إذا تراكمت قد تتحول إلى كبائر ، وهل الجبال إلا من الحصى ؟

٩- كنت أذكر أحياناً خطأ واحداً في الرقم نفسه ، وأحياناً خطأين أو ثلاثة أو أكثر ، وذلك بسبب وجه شبه وقع بينها ، أو تقارب من ناحية معينة ، إضافة إلى أنني لو أردت التعليق على كل خطأ بشكل مستقل ، لاستغرق ذلك وقتاً طويلاً ، ولكانت الرسالة كبيرة من حيث الصفحات ، وربما يحدث تكرار نحن عنه في غنى .

١٠- عندما أقول : " تعليل الخطأ " ، فربما يكون التركيز على الخطأ الأول إن وجد معه غيره ، فإن تطرقت إلى التعليق على ما بعده من الأخطاء فيها ونعمت ، وإلا فيكون الشبه في الألفاظ أو الاستعمال المشترك لها هو السبب في ترك التعليق عليها ، أو ربما يكون هذا الخطأ قد دُوِّنَ بعد فترة من العمل في الرسالة ، فأرى أنه لا حاجة لذكره منفرداً ، فالحقه بأخيه دون التعليق عليه ، لأن مجرد ذكره يعني لزوم تركه .

١١- قد يستعمل الخطأ في مواطن أخرى غير تلك التي ذكرتها ، وقد تكون هنالك تصويبات غير التي ذكرتها ، ولكن اكتفيت بالإشارة إلى بعض الحالات ، وتركت القياس للقارئ اللبيب .

١٢- عندما يكتب الخطأ بالعامية ، فإنه لا يخضع لقواعد الإملاء ولا النحو ، لأن المقصود هو إبرازه بثوبه الحقيقي ثم التعليق عليه ، كما كنت أحياناً أضع (همزة) على أول لفظ الجلالة ، فأكتبها (الله) ، والصواب أنها ترسم بهمزة وصل لا قطع ، ولكنني فعلت ذلك للدقة في النقل ، كما بينت ذلك في منهجي في هذه الدراسة .

١٣- بالنسبة لتخريج الأحاديث : فإنني بدأت أول الأمر بتخريجها عن طريق الحاسوب ، ثم تركت ذلك ولجأت إلى الطريقة المتبعة عند طلبة العلم - رغم ما يستغرقه ذلك من وقت - ، فرجعت إلى كتب الحديث للتحقق من الصفحات والأرقام التي قد تختلف أحياناً عما هو موجود في جهاز الحاسوب .

١٤- إذا وجد الحديث في الصحيحين (البخاري ومسلم) أو في أحدهما اكتفيت بذلك ، وإذا قلت (أخرجه البخاري) فالمقصود (فتح الباري للحافظ ابن حجر رحمه الله) ، وإلا بحثت في بقية كتب الحديث كالأمهات الست وغيرها ، فإن وجدته تتبعته الحكم عليه ، وأقوال علماء الحديث فيه حتى ترتاح النفس إن شاء الله ، وكثيراً ما كنت أعتمد على كتب الشيخ الألباني - رحمه الله - في حكمه على الأحاديث ، سواء كان ذلك في حكمه على الأحاديث الواردة في الأمهات المذكورة ، أو في " سلسلة الأحاديث الصحيحة " أو في " صحيح الترغيب والترهيب " أو في " إرواء الغليل " أو غيرها مما وقع بين يدي .

١٥- إذا أخرج البخاري أو مسلم حديثاً في عدة مواضع من صحيحيهما ، فإنني كنت أكتفي بذكر موضع واحد يتفق مع الرواية الموجودة عندي في الدراسة ، وكنت أشير أحياناً إلى أماكن أطراف الحديث نفسه ، خاصة عند البخاري .

١٦- لم أكن أذكر رقم الباب في التخريج إلا إذا لم يذكر المصنف اسماً للباب ، وكنت أذكر رقم الحديث عند مسلم في الباب نفسه (أي الرقم الأول) ، ولم أذكر الرقم المتسلسل (الرقم الثاني) لأن الأول يدل عليه .

١٧- إذا وجد الحديث في كتب السنن وغيرها ، كنت أعتمد على سنن الترمذي لأنه يحكم على الحديث ، وعلى سنن أبي داود ومسنند الإمام أحمد لأن عندي نسخاً محققة لهما ، وعلى مستدرک الحاكم وكتب الشيخ الألباني التي تناولت موضوع الأحاديث الصحيحة ، حيث إن صعوبة الوصول إلى المكتبات حال دون استعمال بعض الكتب الأخرى .

١٨- لقد كان اهتمامي في هذا الموضوع منذ اثنتي عشرة سنة تقريباً ، حيث كنت أكتب مقالات أسبوعية في صحيفة (القدس) المقدسية ، تحت عنوان { لا تقولوا } ، حيث كان لها آنذاك أثر طيب لدى القراء .

١٩- واجهتني صعوبات كثيرة في هذه الدراسة ، والتي من أصعبها ذنوبي وسيئاتي ، فالذنوب تحدث ظلمة في القلب ، وغشاوة على البصر ، ولكن الله تعالى أخذ باليد ، ورحم وتجاوز وسهل ، لأنه سبحانه يعلم ضعف الإنسان ، فلولاه ما خط قلمي ، ولا فكر عقلي ، ولا فهم قلبي ، ولا أبصرت عينا ، ولا كتبت يداي ، فله الحمد أولاً وآخرأ .

٢٠- قمت بطباعة أكثر هذه المادة بنفسي ، وذلك كيما أقل قدر الإمكان من الأخطاء المطبعية ، مع أنني لا ادعي خلو الرسالة منها ، إلا أنني أتوقع أن تكون قليلة ، وأشكر كل من ساعد في الطباعة ما قل منها أو كان كثيراً .

٢١- كما أن إغلاق الطرقات ، وفصل البلاد عن بعضها ، وإغلاق الجامعات بسبب الأحوال الصعبة التي مرّ بها شعبنا ، كان سبباً في صعوبة التحرك والتنقل ، والوصول إلى المكتبات لمراجعة بعض المراجع والمصادر ، وقد استعملت بعض الكتب في بداية الدراسة ، مثل : تحقيقات الإمام الألباني على كتب السنن ، ثم اضطررت إلى اعتماد غيرها بعد الإغلاق لصعوبة الوصول وبسبب عثرات الطريق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٢٢- وقد بذلت في هذه الدراسة وقتاً طويلاً ، تنقلت فيه بين كثير من المدن والقرى ، وكنت أتقل بين الناس أحاول أن أسمع منهم وأسجل أخطاءهم ، فكان منهم المشجع ، وكان منهم المتحفظ المرتاب ، بل كنت أحياناً أقف عند الخطأ طويلاً أحاول أن أسأل الناس ماذا يعنون به وماذا يقصدون ؟

لم يكن هذا الأمر بسيطاً ، ولم يكن عملاً سهلاً ، فهو يحتاج إلى معرفة واسعة بأحكام الإسلام ، وإلى تمكن من اللغة العربية الفصيحة والعامية ، وإلى فهم واقع التعبير المستعمل في هذه المنطقة ، وهذا كله بالنسبة لي يشكل عبئاً ثقيلاً ، لأنّ محصلته في النهاية تأتي بعمل فريد لم يتقدمه عمل أو مثال ، فكانت الصعوبة ، لأنّ الدراسة ستكون الأساس في هذا الموضوع ، وفي هذا المجال .

أما بالنسبة للمصادر فقد قسمتها إلى قسمين :

أ - رئيسة معتمدة نحو : القرآن الكريم ، كتب الحديث والمعاجم اللغوية ، وكتب العقيدة ، نحو : شرح العقيدة الطحاوية ، وغيرها من كتب العقيدة المعتمدة .

ب - ثانوية مثل : الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ، وغيره من الكتب الثانوية المعتمدة ، وأقصد بالثانوية بما يختص بموضوعي ، وإلا فإنها مصادر حيوية وضرورية ، لا يستغني عنها باحث ولا طالب علم ، وألفت النظر إلى أنني لم أقسم المصادر في الفهرس حسب الأهمية ، ولكن حسب حروف المعجم ، هذا عدا عن المصادر غير العربية .

وبعد أن استقر رأيي ، وتوطّد عزمي ، ونهضت همتي للتصدي لهذا الموضوع

الخطير ، وضعت له الخطة التالية :

عنوان الرسالة : ظاهرة الخطأ الكلامي في الأصول والفروع الشرعية في منطقة

الجيل خلال العقدين الأخيرين (١٩٨٢ م - ٢٠٠٢ م) .

توضيح : المقصود بالخطأ في الأصول هو ما يتعلق بالعقيدة الإسلامية ، أما الخطأ في الفروع فهو ما يتعلق بالأمور العملية (الفقهية) ويتصل أيضاً بجانب الأخلاق والسلوكيات ، وكل ذلك خاص بالتعبير الكلامي فقط .

أقسام الرسالة :

قمت بتقسيم الرسالة على النحو التالي :

أ : المقدمة وتشمل :

١ : تحديد الموضوع تحديداً زمنياً وجغرافياً مع شرح أهمية ذلك ومقدار الفائدة منه وشرح الباحث على اختياره .

٢ : توضيح المنهج المعتمد وطريقة المعالجة ، إن كانت تاريخية أو وصفية أو تحليلية .

٣ : مخطط البحث من خلال ذكر للأبواب والفصول .

٤ : الإشارة إلى المصادر المعتمدة .

٥ : الصعوبات التي واجهتني في الكتابة .

ب : نبذة عن منطقة الجليل من الناحيتين الجغرافية والسكانية .

ت : هيكلية البحث :

تم تقسيم البحث إلى الأقسام الرئيسية التالية :

١- وبحث في الجوانب التاريخية والجغرافية والسكانية التي ساهمت في إبراز مثل هذه الظاهرة الخطيرة والعوامل التي جعلتها تصبح في المخزون الكلامي وحتى الثقافي للمسلم في تلك المنطقة ، والسبب في استمرار تلك الظاهرة وتواصلها .

ولا بد أن أشير إلى بعض المجهود الفردي في التصدي لتلك الظاهرة ، وكيف أنه في انعدام المجهود العلمي المدروس أصبحت الأخطاء عنواناً للصواب ودليلاً على صدق المتكلم وسعة آفاقه المعرفية والدينية .

٢- تبويب الأخطاء بحسب الألفاظ والمضامين ويمكن فعل ذلك من خلال قسمين رئيسين :

أ : الأخطاء في العقيدة (الأصول) .

ب : أخطاء في الفروع : وتشمل أخطاء في التعبير عن بعض المسائل الفقهية وأخطاء

تمس الأخلاقيات والسلوك لدى المسلم ، وقد جاء بناء الدراسة على النحو التالي :

القسم الأول : الجانب النظري

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول :

الفصل الأول : المفاهيم والقيم الإسلامية _ ضوابط في العقائد والأخلاق والسلوك .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : معالم المبنى والمضمون ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف القيم .

المطلب الثاني : الثابت والمتغير من القيم .

المطلب الثالث : مقومات ونتائج .

المبحث الثاني : القيم الإسلامية - الدور والوظيفة .

المبحث الثالث : منهج التربية الإسلامية - مفاهيم وقيم ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الدلالة .

المطلب الثاني : مصادر تلقي الكلمات .

المطلب الثالث : ثقافة الكلمة في الإسلام .

الفصل الثاني : أخطاء تخالف الثوابت العقدية والشرعية

وتشتمل على مدخل ومبحثين :

المبحث الأول : ويتناول الأسباب العامة والخاصة للأخطاء المخالفة للعقيدة والشرعية وهي

عشرة :

١- الوضع السياسي .

٢- الوضع السكاني .

٣- غياب الإسلام عن المجتمع والحكم .

٤- التبشير .

٥- الاستشراق .

٦- التغريب .

٧- المنهاج التعليمي .

٨- الإعلام .

٩- حصار الاحتلال .

١٠- الجهل بالإسلام .

المبحث الثاني : طرق الوقاية من الوقوع في الأخطاء .

وقسمتها على النحو التالي :

١. نشر العلم الشرعي بين المسلمين .

٢. إقامة مراكز خاصة بالإفتاء .
٣. فتح دور لتحفيظ القرآن الكريم .
٤. أن يقوم الدعاة بتحذير الناس من مثل هذه الأخطاء .
٥. أن يكون الدعاة أسوة حسنة للناس .
٦. أن ينمي معلمو الدين الحسّ العلمي لدى الطلاب .
٧. إثارة الحوافز الإيمانية في قلوب المسلمين .
٨. بيان الأخطاء وشرح أخطارها وأبعادها .
٩. نشر هذه الأخطاء وتوزيعها للمسلمين مجاناً وحسبة لوجه الله تعالى .

الفصل الثالث : الحكم الشرعي للخطأ اللفظي / الكلامي .

ويحتوي على مدخل وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بيان أقسام الكفر .

المبحث الثاني : حكم الكفر وماذا ينبغي عمله للعودة للإسلام .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : حدّ الردة أو الكفر .

المطلب الثاني : شروط إقامة الحدّ .

المطلب الثالث : الآثار المترتبة على الارتداد .

المطلب الرابع : الآثار المترتبة على قتل المرتد .

المطلب الخامس : الحدود يفوض استيفؤها للإمام .

المطلب السادس : كيفية الرجوع إلى الإسلام .

المبحث الثالث : الحكم بالكفر والأعذار الداخلة فيه .

وفيه مدخل وأربعة مطالب :

المطلب الأول : من بيده إطلاق حكم التكفير وكيف يكون .

المطلب الثاني : أعذار الحكم بالتكفير .

المطلب الثالث : موانع التكفير .

المطلب الرابع : ضوابط العذر بالجهل .